

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث عن تطبيقات الزكاة المعاصرة
مشروع الأسر المنتجة
(الفكر والتطبيق)

إعداد: الشيخ / عبد الوهاب محمد نور

مشروع الاسر المنتجة الفكرة والتطبيق

قال تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .
وفي حديث معاذ : (..... فأعلمهم ان الله افتدخ بهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد
إلى فقرائهم)

هذان نصان محكان لهما دلالة قاطعة في تأصيل مصارف الزكاة حيث يحرم الخروج عنهما . . فقد استوعبت لاية الاصناف الثمانية التي تصرف اليها اموال الزكاة و اشار الحديث اشارة لها معناها بصرف هذه الاموال الي الفقراء لان الفقر هو الغالب علي المجتمعات ولا يخفي علي اللبيب ان بدات اية المصارف بالفقراء ونص حديث معاذ علي الفقراء ومن هذا المنطلق بدأ ديوان الزكاة في تحقيق الهدف الذي رمي اليه المشروع الحكيم من فرائض الزكاة علي الاموال الاغنياء ليتحقق بذلك المراد الالهي بوضع مؤسسة خاصة بحقوق الفقراء والمساكين وذوي الحاجات لتكون حارسا امينا علي هذه الحقوق وهي مؤسسة التكافل والضمان الاجماعي .

بدأ ديوان الزكاة في تحقيق اهدافه في اخذ الزكاة وصرفها نقدا وعينا من القوت لمستحقيها لدرء اثار الفقر الماثلة في المجتمع وكان ذلك منذ عام ١٤٠٥هـ — ومع بداية المرحلة الثانية وهي مرحلة الزامية الزكاة حسب ما نص عليه قانون الزكاة لسنة ١٤١٠هـ في ظل ثورة الانقاذ الوطني انتجى الديوان منحي جديد فوضع استراتيجية لمصارف الزكاة بعد إفراغات المرحلة الاولى والتي كان الصرف فيها يقتصر علي الصرف الاقفي أي الصرف النقدي فجاءت هذه الاستراتيجية شاملة مع الصرف النقدي تملك وسائل الانتاج لذوي الحاجات - والفقراء والمساكين فخصص من حصيلة الزكاة ٥٠% لاصحاب الحاجات وجعل من هذه النسبة ما

يعادل ٣٥% للصرف الراسي المتمثل في تمليك وسائل الانتاج والمشاريع للاعاشة حسب الظروف البيئية لكل ولاية .

هذه الوسائل الاعاشة والتي بداها الديوان حسب امكاناته المادية تمثلت في مكبات خياطة مكبات شعيرية - اقفاص دواجن - مصانع صابون - مصانع زيوت صغيرة - مغازل مناسج - قوراب صيد بشرق السودان - صناعات شعبية بدارفور وكردفان محاريث بلدية الخ

وبعد الممارسة وافرازات التطبيق نتج الاتي :-

ان بعض المشروعات لم تكن ذات جدوى انتاجية ولم يحقق الهدف الذي عمد اليه الديوان باخراج هذه الاسر من دائرة الفقر والحاجة الي الغني والكفاية وبعضها نجح ايما باخراج واصبح داخل الاسر بعد الاستقراء ، والدراسة للحالة الاجتماعية يتراوح في بعض الاحيان بين (٨٠٠٠ الي ١٠٠٠) الف دينار شهريا خاصة بالنسبة للمشاريع التابعة للمراكز الاجتماعية المتعددة الاغراض وهي مراكز يتولى الاشراف عليها ومتابعة اعمالها كما ان اليات الحرفيين من زراعيين وغيرهم كانت ذات جدوى ونجاح ملحوظ حيث ان الذين ملكوا محاريث بلدية اكنفوا ذاتيا بعد ان كان دخلهم لا يفي بضرورات الحياة بل ان بعضهم اصبح مزكيا ومعطيا للزكاة بعد ان كان متلقيا وطالبا لها .

ومازالت المساعي والجهود مبذولة في استحداث مشاريع اعاشة تتمثل في صناعات صغيرة يعتمد الديوان لاستثمار جزء من اموال الزكاة (في شكل مشاريع جماعية انتاجية ذات عائد كبير) تساعد في زيادة الانتاج القومي والتنمية الاجتماعية للقطاعات الضعيفة القادرة علي الاكتساب والامل معقود في ان نحذو حذو الدول المتقدمة التي سبقتنا في هذا المضمار كدول شرق اسيا مثل (ماليزيا - اندونيسيا - تايلان) وغيرها ولاستفادة من تجاربهم وخبراتهم العملية في تنشيط الاسر المنتجة مما ينهض بتنمية البلد اجتماعيا وقنصاديا ويوفر لها عملة صعبة .

سيكون لشركة (زكو) ان شاء الله دور فعال في توفير المواد الخام والتسويق والمتابعة لتحسين الجودة لمنافسة المستورد من هذه الصناعات .

تأصيل الفكرة :-

ولما كان من أهم مقاصد الإسلام العدالة بصفة عامة والعمل على إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع بصفة خاصة لأحداث التنمية الاجتماعية والتوازن الاقتصادي بين الناس كافة والتقريب بين الأغنياء والفقراء كما جاء منصوص على ذلك في القرآن الكريم صريحاً (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) بمعنى أن لا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة من الناس بينما الكثرة الغالبة تعيش في بؤس وشقاء ومعاناة وبذلك يتحقق المراد الإلهي من خلافة الإنسان في الأرض (هو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها) وقد نقل عن سيدنا عمر رضي الله عنه في عبارته المشهورة التي تختبر تأصيلاً لأهم مبادئ ومقومات السياسة المالية والمساواة في المجتمع حيث قال : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على الفقراء.)

كذلك قوله : (والله لن بقيت إلى المحول لأحمت أسفل الناس بأعلامهم)

ولكن شأنت إرادة المولى أن تختره المنية قبل أن يحول عليه الحول وأصبح هذا الرأي تأصيلاً وتشريعاً يأخذ به ولادة الأمر من بعده في سياسة المال و توظيفه .

استراتيجية استقرار المجتمع :-

فمن أهم الإستراتيجيات الحديثة في العالم المعاصر توفير حاجات الإنسان وضرورياته المتمثلة في طعامه و غذائه وكسائه وماواه وليس من سبيل يكفل له هذا الاستقرار إلا بالانتاج والعمل المفيد بتأهيل القطاعات الضعيفة والفئات المحتاجة من الفقراء بادوات عمل اليات حرفية كل حسب قدرته وممارسته وجهده لان الفرد المنتج من اهم عوامل البناء والاستثمار وما نهضت امة الا بسواعد بنيها .

والاسلام يحض على العمل ويزم البطالة والتبطل الا لعذر من عدم القدرة على العمل كما جاء في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال:

(ما اهل احد طعاماً خيراً من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده) بل ان الاسلام يحث ولي الامر على توفير فرص العمل

لأفراد المجتمع وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يرويه انس رضي الله عنه (ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما في بيتك شيء ؟ قال بلي جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب (قدح) نشرب فيه الماء قال انتني بهما . فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل انا اخذهما بدرهم قال من يزيد علي درهم ؟ مرتين او ثلاثا فقال رجل انا اخذهما بدرهمين فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين واعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما وانبذه الي اهلك واشتر آخر قدوما فاتتني به . فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما . فذهب الرجل واخذ يعمل ويكسب فلما رجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا خير لك من ان تجئ المسالة نكتة في وجهك يوم القيامة : ان المسالة لا تصلح الا لثلاثة : لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع)

وفي هذا المعني الذي نحسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد التخصيص عليه وانه لا يحل لامرئ مسلم ان يتكفف الناس اعطوه او منعوه وهو قوي متكسب ووردت احاديث كثيرة مشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي متكسب) وفي رواية ولا لذي مرة سوي .

هذا هو المجتمع المسلم وهذا ما ينبغي ان يكون عليه لا بطالة ولا اتكالية الكل يسعى لا عفاف نفسه واعمار الارض كل حسب استعداده .

كما قال الراغب الاصفهاني : ان الله سخر كل فرد لصناعة ما يتعاطاه لئلا يختاروا جميعا صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعاونات وبذلك يحصل التقاتل والتشاحن والتنافر وكما قال تعالى : (كل يعمل على شاكلته) . (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدني) ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يزال الناس ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا) ؟

لأجل هذا كله ولا حل ان نجعل من المجتمع مجتمعا منتجا اتجه الديوان اخير الي تقنين هذا المشروع وتطبيقه علي فئات مختلفة من قطاعات المجتمع سنده في ذلك عموما الشريعة وروح التشريعي الداعي الي اقامة المجتمع المثالي وعمل

السلف الصالح من الخلفاء الراشدين سيما اذا استصبحنا اقوال وافعال الخليفة الراشد
عمر بن الخطاب الذي كان يقول (لا كررن عليهم الصدقة وان راح احدهم مائة من
الابل)

واثر عنه رضي الله عنه قال : (اذا اعطيتم فاغنوا) وهذا كله مدعاة للاكتفاء
الذاتي ودفع الحاجة .

وقد جاء رجل الي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قال الراوي
عليه اثار الغني والنعمة وهو قوي جلد وبعد مناقشة واستقصاء حالته وظروف عياله
اعطاه ربعه من نعم الصداقة وهي من الابل قال الراوي : فخرجت يتبعها ظئران
لها (أي الناقة وولداها) فاذا كان هذا الرجل بهذه الصفة من الغني والقوة علي
التكسب يعطي من اموال الصدقة لرأي اراه عمر رضي الله عنه الا يعني هذا ان
الهدف من هذه الصدقات هو اغناء الناس ؟

هذا ما يرمي اليه الديوان ان شاء الله في ايجاد المجتمع المنتج والعامل في
بناء المجتمع والحياة الكريمة باخراج هذا الشرع للوجود (بنتزال هذه النظم الشرعية
الي الواقع المعاش) قال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
.....الخ)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل